5- المهتدي بالله 256-255 :هـ 869-868/م

هو ابو عبد الله محمد بن الواثق بالله ،ولد بالقاطول محلة بسامراء وعلى اسمها نهر يجري قرب المدينة يعرف بهذا الاسم -سنة ثمانية عشر ومائتين للهجرة ،وامه ام ولد يقال لها قُرب ،بويع بالخلافة في نفس اليوم الذي خلع فيه ابن عمه المعتز سنة خمس وخمسين ومائتين .وكان المهتدي اسمر دقيقا حسن اللحية اقنى الانف ،حسن العينين ،نقش خاتمه (هداني الله)،وكان احسن الخلفاء قبله مذهبا واجملهم طريقة،واظهرهم ورعا وأكثرهم عبادة حرم الغناء والملاهي وحسم اطماع اصحاب السلطان عن الظلم وامر أن يحد شارب الخمر كائنا من كان ،قتله الاتراك لمنعه لهم عن المنكرات وتعاطي المحرمات فحاربهم وجرح ،واعتقله الاتراك وقتلوه سنة مائتين وست وخمسين للهجرة .كان الخليفة المهتدي بالله في بغداد منفيا ،حيث نفـاه الخليفة المعتز بالله ،فجاء به الاتراك من بغداد ونصبوه خليفة ،ولم يرض الخليفة المهتدي بالله،أن يتولى الحكم الا وان يسمع بأذنه ويشاهد بعينه الخليفة المعتز بالله ،وهو يتنازل عن الخلافة ويقول هذا الكلام بلسانه ،وامام الشهود ،فاقر المعتز بخلع نفسه من الخلافة،وبعجزه عن القيام بمهامها ،وبالرغبة في تسليمها الى المهتدي بالله (محمد بن الواثق) وعند مجيء المهتدي بالله إلى الحكم ،لم تحل المشكلة مع الجند ورواتبهم وهنالك نقطة أود أن أشير اليها،وهي أن الجند عند مبايعة كل خليفة ،كانوا يطالبونه ،بحق مال البيعة كهدية من الخليفة للجند ،وهو مبلغ كبير على قيمته مهما كانت ،فلنا أن نتصور كثرة قتل وعزل الخلفاء في هذه المدة ،لأتضح لنا أن كثيراًمن الاموال كانت تذهب في هذا الباب ،ومن دون حساب ،حيث يأخذها الجند على اساس انها منحة ،لاعلاقة لها بالراتب الذي يستحقونه .ولربما تبلغ هذه الهدية أو المنحة ،أضعاف الراتب الذي يطلبه الجندي للدولة العباسية ،مما زاد في تعميق مشكلة توفير المال لهم وعندما شعر القادة الاتراك بان الخليفة المهتدي بالله خليفة قوي ،ويقف حجر عثرة امام مصالحهم وطموحاتهم ،قرروا خلعه ،والمجيء بخليفة ضعيف يستطيعون من خلاله تلبية مطالبهم التي لاتنتهي(اجتمعوا بدار موسى بن بغا داخل الجوسق ،واتفقوا على خلع المهتدي ،فقال لهم بايكبال :انكم قتلتم ابن المتوكل،وهو حسن الوجه سخي الكف ،فاضل النفس ،وتريدون قتل هذا ،وهو مسلم يصوم ولا يشرب النبيذ،من غير ذنب !والله لئن قتلتم هذا لألحقن بخراسان الأشيع أمركم هناك) وعندم علم المهتدي بالله،بما عزم عليه القادة الاتراك من خلعه (تحول من مجلسه متقلدا سيفه ،وقد لبس ثيابا نظافا وتطيب ،ثم أمر بادخالهم عليه ،فدخلوا فقال لهم :بلغني ما انتم عليه ،ولست كمن تقدمني،مثل المستعين والمعتز ،والله ما خرجت اليكم الا وانا متحنط،وقد أوصيت الى اخي بولدي ،وهذا سيفي،والله لأضربن به ما استمسك قائمه بيدي ،والله لئن سقط مني شعرة ليهلكن وليذهبن اكثركم ،كم هذا الخلاف على الخلفاء والاقدام والجرأة على

الله ...) وقد وقف بجانب الخليفة المهتدي بالله العامة ورجال الدين في بغداد ،وارسلوا له رسالة ذكروا فيها ((انهم سامعون مطيعون ،وانهم بلغهم أن موسى وبايكبال وجماعة معهما يريدونه على الخلع ،وأنهم يبذلون دماءهم دون ذلك) كما شكا اهل بغداد للخليفة المهتدي بالله سوء أوضاعهم ،وتأخر أرزاقهم،فأرسل اليهم المهتدي بالله كتابا جاء فيه ((قد فهمت كتابكم وسرني ما ذكرتم من طاعتكم ...فأحسن الله جزاءكم)) كما اتبع المهتدي بالله براعة وحزما في محاربة الاتراك ،فحاول تقسيم صفوف الجيش،وضرب بعضهم ببعض ،وابتنى قبة للمظالم لها أربعة أبواب كان يجلس فيها للخاص والعام،وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ،كما مر ذكره ،وبدأ بنفسه فعاش حياة التقشف والزهد واخرج المغنين والمغنيات من سامراء ،ونفاهم الى بغداد،وابطل الملاهي ،وقرب العلماء ورفع مكانتهم،كما أمر بترك اللعب بالديكة ومهارشتها ،ونهى عن قتل السباع المحبوسة وتوقع الخليفة المهتدي بالله ان تؤتي سياسته الاصلاحية ثمارها ،لكن الأوضاع العامة داخل البلاد وخارجها لم تسمح له بذلك ،فقد ثار العامة في بغداد ضده وتبعهم الجند بسبب التأخر في دفع رواتبهم ،واذكي العلويون نار الثورة ضده في كثير من الاقاليم،ونشبت ثورة الزنج التي هددت كيان الدولة العباسية زهاء أربعة عشر عاما ،وثار الخوارج في الموصل ،كما ثار احمد ابن عيسى الشيخ والي فلسطين والاردن وأخيرا فكر الخليفة المهتدي بالله يضرب القادة الاتراك بعضهم ببعض ولكن الاتراك فطنوا الى هذا التدبير عليهم،فكتب المهتدي كتابا الى بايكبال يأمره فيه بقتل موسى بن بغا ،ففطن للأمر ،وجاء إلى موسى ،فقرأ عليه كتاب المهتدي ،وقال له لست افرح بهذا ،فانه تدبير علينا جميعا ،فما ترى ،فقال موسى :ارى ان تسير الى سامراء،وتخبره انك في طاعته ونصرته علي وعلى مفلح ،فهو يطمئن اليك ،ثم تدبر في قتله فعاد القادة الاتراك الى سامراء ومنهم موسى وبايكبال،وعندما دخلوا سامراء،شعر المهتدي بانهم يتأمرون عليه ،فجمع المغاربة والأتراك ،وقبض على بايكبال وأمر بقتله،فكانت هذه الشرارة التي أنهت حياة الخليفة المهتدي ،إذ هاج الاتراك لمقتل بايكبال،ولم يستطع المهتدي تجميع قواه ومؤيديه ،على الرغم من استنجاده بالعامة،وخرج يقاتل الاتراك ،ويقول أنا امير المؤمنين،قاتلوا عن خليفتكم ،ولكن جهود العامة لم تكن منظمة ،فادت إلى انتصار الأتراك،ومقتل الخليفة المهتدي بالله

6- المعتمد على الله : 256-279هـ / 869-892م

هو ابو العباس احمد بن المتوكل على الله ، ولد بسامراء في سنه تسع وعشرين ومائتين ، وامه ام ولد رومية تعرف بـ فتيان ، كان اسمر رقيق البشرة أعين لطيفا خفيف اللحية جميلا ونقش خاتمه (اعتمادي على الله وهو حسبي) ، حارب يعقوب بن الليث والزنج وسيطر عليه اخاه ابا طلحة في

كثير من الأمور ، وانتقلت دار الخلافة في عهده الى بغداد، حيث توفي بها سنة مائتين وتسع وسبعين ومائتين ونقل جثمانه الى سامراء حيث طلب ان يدفن الى جنب آبائه في مقبرة سامراء تولى الخلافة بعد مقتل الخليفة المهتدي بالله ، وقد لعب الأتراك دورا في اختيار المعتمد على الله ، ولكن وجود اخيه ابي طلحة بجانبه ، وحدوث ثورة الزنج التي فشل الجند التركي في القضاء عليها ، لم يُبق للجند التركي ذلك الدور السابق ، الذي كانوا يمارسونه في المدة السابقة ، وقد استعادت الخلافة مكانتها السابقة ، وباشر الخلفاء في هذه المدة كامل صلاحياتهم ، في ظل وجود الاتراك ، من دون تدخل مباشر منهم ، ولم تسجل لنا كتب التاريخ في هذه المدة سوى حادثة واحدة ، هي شغب الجند على الموفق ، اثناء القضاء على ثورة الزنج ، فقد عاقب الموفق بالله ابنه المعتضد بالله ، فشغب الجند على الموفق ، فخرج الموفق اليهم وقال لهم : أأنتم اشفق على ولدي مني ، ولكنه احتاج الى التأديب ، فأدبته ، فسكن الجند الذين كانوا في حرب مع الزنج .وقد قاد الخليفة المعتمد على الله الجيش العباسي ، في موقعة دير العاقول ، وانتصر على الصفارين، بعد ان اوشك الجيش العباسي على الانتحار أمام الجيش الصفاري . كما تولى اخو الخليفة المعتمد على الله ، ابا طلحة الموفق بالله، قيادة الجيش العباسي لمحاربة الزنج ، وبذلك اصبحت القيادة بيد ولي العهد ، وهو من الأسرة العباسية ، ويعلى هذا الحسار دورالقادة الاتراك في هذه الفترة ، فلم يعد لهم ذلك النفوذ وفي هذه المدة ايضاً تم انتقال مركز الخلافة من سامراء الى بغداد ، فانتقل الخليفة المعتمد على الله الى بغداد، تاركاً سامراء التي ، لم تعد منذ هذه الفترة، مركزا للخلافة العباسية، وفقدت مكانتها التي كانت تتمتع بها ، فيما الشماع سبق

قيام الإمارة السامانية :

بعد تولي الخليفة المأمون لمقاليد الخلافة ،كانت تسيطر على منطقة ماوراء النهر احدى الأسر الفارسية،وهي الأسرة السامانية ،التي ساندت الخلافة العباسية في نشر الدعوة العباسية ،وبعد ذلك في القضاء على ثورة رافع بن الليث في خراسان،وفي اثناء ولاية غسان بن عباد على خراسان ،قربهم هذا الوالي وأسند اليهم بعض الاعمال في بلاد ماوراء النهر،ثم عهد اليهم بادارة بلاد ماوراء النهر وفي سنة 261هـ 874 /م ،تولوا رسميا حكم بلاد ماوراء النهر ،وأصبحوا يحكمونها باسم الخلافة العباسية) .ووصلهم تقليد حكم هذه البلاد من الخليفة المعتمد على الله في هذه السنة وبعد هذا التاريخ اخذ السامانيون على عاتقهم ادارة هذا الاقليم ،والسعي لتنفيذ مطالب لخلافة العباسية ،فضلا عن سعيهم الى توسيع حدود دولتهم في بلاد ماوراء النهر ،ونشر الاسلام فيها ،والعمل على تطوير اقتصاد هذه البلاد بما يخدم مصالهم ،وذلك باقامة صداقات مع حكام بلاد الأويغور واباطرة الصين والهند .

ويمتاز العهد الساماني بنهضة علمية وادبية رائعة ،فجعلت الامارة السامانية من مدينة بخارى قبلة للعلماء والادباء ،واصبحت من اهم المراكز الاسلامية العلمية في بلاد ما وراء النهر ،وقد ظهر عدد من العلماء في ظل هذه الامارة منهم الرازي وابن سينا والبلعمي الذي ترجم تاريخ الطبري الى اللغة الفارسية ،والشاعر الدقيقي الذي نظم لنوح بن نصر الساماني منظومة من ألف بيت عن تاريخ الفرس ،ثم جاء بعده الفردوسي وكتب ملحمته الشعري الشاهنامة (كتاب الملوك) كما امتاز العصر الساماني بنهضة صناعية تمثلت في الصناعات الخزفية في مدينة سمرقند ،وكذلك صناعة الورق التي اشتهرت بها بلدان ماوراء النهر وغيرها من الصناعات النسيجية .وقد ظلت الامارة السامانية من بين الدول المخلصة للخلافة العباسية وتأتمر بأمرها ،ولم يحدث ما يعكر العلاقة بين الطرفين ،ويعود الفضل الى هذه الأمارة في زيادة استخدام الجند الاتراك في بلادها أو في بقية ارجاء الخلافة العباسية

-7 المعتضد بالله 279-289 :هـ 892-901 /م

هو أبو العباس احمد بن الأمير أبي أحمد طلحة الموفق بالله بن المتوكل ولد بسامراء سنة اثنتين وأربعين ومائتين وامه أم ولد اسمها خفير وقيل ضرار تولى الخلافة بعد وفاة عمه المعتمد على الله سنة مائتين وتسع وسبعين للهجرة ونقش خاتمه (احمد يؤمن بالله الواحد) ،وهو أول من جدد له دار الخلافة بغداد المعروف بالقصر الحسني ،اذ جددته له بوران زوجة المأمون (تقع في الجانب الشرقي من بغداد في منطقة الرصافة قرب المدرسة المستنصرية الحالية)،تزوج بقطر الندى ابنة خمارويه حاكم مصر توفي في سنة تسع وثمانين ومائتين ،بعد أن قضى أكثر حكمه في مقارعة الخارجين على الخلافة العباسية .ودفن في حجرة الرخام في دار محمد بن طاهر ببغداد .وقد باشر الخليفة المعتضد بالله الامور بنفسه ،تولى الخلافة والخزينة خاوية ،فاستطاع بذكائه ،وبمساعدة وزيره من تجاوز المحنة الاقتصادية ،قلم يكن لدى الدولة العباسية مصاريف قصر الخلافة ،فكيف برواتب الجند ،التي كانت تشكل محور الازمات السياسية في العراق .كما كان المعتضد بالله لا يترك الخارجين عليه ولا يمهلهم لحظة ،فاذا سمع بخارج على الدولة ،ركب اليه ،واذا تمرد قائد او والي عليه ،توجه اليه من ساعته ،حتى اعاد للخلافة مجدها ،ولم يهنا يوما واحدا ،وهنالك خارج على الدولة ،فقد وصلت زوجته قطر الندى من مصر ،ولم يكن حينها في بغداد،بل كان في الموصل للقضاء على بعض الخارجين على الخلافة العباسية كما جرى اصلاح نظام الجباية في عهده ،ففي سنة 282هـ 895/أمر الخليفة المعتضد بالله بترك النيروز العجمي،وتأخير الجباية الى 21حزيران موعد نضج المحاصيل ،وذلك للتخفيف عن الناس والترفيه عنهم ،وفي سنة 283هـ 896م الغى ديوان المواريث،وأمر برد الفاضل من الارث على ذوي الأرحام .

ثورة الزنج :

حدثت ثورة الزنج في منطقة البطيحة ، والبطيحة تعني الأراضي المنخفضة التي تغمرها المياه ، والمنطقة الوسطى من العراق والجنوبية تكثر فيها البطائح ، اما كيف وصل الزنج الى العراق ؟ فقد كان العمل في منطقة البطائح شاقا جدا في ذلك الوقت ، وهذه الأراضي تعد من اخصب الاراضي الزراعية ، اذا اعتنى بها وزرعت ، ومن الصعب أن يتحمل العمال الزراعيين في العراق التعامل مع هكذا نوع من الأراضي التي كانت تغمرها السباخ ، فمن اجل استصلاحها ، يقتضي عملا شاقا جدا ، لا يتحمله سكان العراق ، لهذا فقد استقدم الزنج من افريقيا للعمل في هذه المناطق المغمورة بالمياه ، و وزراعتها ، واعادتها الى الزراعة والانتاج الزراعي وكانت تصرف لهم أجور عمل كمواد عينية من الزيت والارز والطحين والسويق والتمر . وفي هذه الفترة ظهر رجل ادعى النسب العلوي ، وتسميه المصادر ببهبوذ ، وهو من قرية ورزنين قرب الري (تقع شمال طهران في ،جمهورية ايران الاسلامية) ، وكان هذا الرجل قد ظهر بالأحساء ومنطقة الخليج ، ثم حدثت له بعض المشاكل مع سكان المنطقة، فهرب إلى البصرة ، فسجنه واليها ، ثم اتجه إلى البطيحة فسجنه واليها أيضا ، ثم رجع إلى البطيحة وادعى أنه مرسل من ابناء الخليفة الواثق بالله الى البصرة ، لرعاية مزارعهم ، ثم دعا الزنوج للالتحاق به، بعد ان مناهم ووعدهم بتمليكهم العبيد والنساء والاراضي ، اذا التحقوا بدعوته ، فالتحق به العبد الاثنان والثلاثة ، حتى كثر جمعة ((وما زال يدعو غلمان اهل البصرة ويقبلون اليه للخلاص من الرق والتعب ، فاجتمع عنده منهم خلق كثير ، فخطبهم ووعدهم أن يقودهم ويملكهم الأموال ، وحلف لهم بالأيمان أن لا يغدر بهم ولا يخذلهم)) . وكان اغلب الزنج من غير العرب، فاقتضى منه اللجوء إلى المترجمين ، لغرض تبليغهم تعليماته ، ولغرض الاطلاع على متطلباتهم ، وادعى بهبوذ النبوة ، ومعرفة الغيب ، وعلى الرغم من ادعائه النسب العلوي ، الا انه رفع شعار الخوارج الشراة ، ((ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم بان لهم الجنة)) ، ودعا أن يكون خليفة المسلمين ، من افضل المسلمين ، وجوز خليفة العبد الحبشي على المسلمين ، وكتب اسمه واسم أبيه على العلم الذي رفعه ، وهو علي بن محمد

اسباب استمرار ثورة الزنج :

1- الكثافة الزراعية في المنطقة التي قامت فيها ثورة الزنج وكثرة القنوات الزراعية فيها، مما يعيق حركة الخيالة فيها.

2- كان صاحب الزنج يحصل على معلومات تعينه في وضع خططه العسكرية لمجابهتها.

3- اتخاذه لعدة مواقع عسكرية حصينة من بينها المختارة عاصمة صاحب الزنج .

4- انشغال الخلافة العباسية عنه لسيطرة الاتراك على مقاليد الأمور فيها وعدم معالجة الأمر في بدايته .

ثم اتسعت ثورة الزنج لتشمل البصرة وواسط والأحواز ، وانقطعت الطرق بين البصرة وبغداد ، وتعرضت البصرة لأكثر من هجوم عليه ، وهم اهلها بمغادرتها ووصلت قوات الزنج الى النعمانية (تقع جنوب بغداد 80) لكن مجيء المعتمد على الله إلى الخلافة ، عجل بالقضاء على ثورة الزنج ، حيث عهد الى اخية الموفق بالله بقيادة الجيوش العباسية المتجه الى منطقة البطيحة ، وكانت البداية صعبة للغاية ، وذلك لعدم تعرف الجيش على طبيعة المنطقة ، ولعدم تدربهم على القتال في هكذا مناطق ، فضلا عن أن الخزينة خاوية بسبب تسلط القادة الاتراك على اموال الخلافة في المدة السابقة ، والجيش كما نعلم لا يعد بالمجان ، بل ان امولا ضخمة يحتاجها من اجل اعداد حملة بسيطة ، فكيف بجيوش تقاتل في منطقة واسعة تمتد مـ الأحواز جنوبا حتى بغداد شمالا ومن واسط شرقا إلى الحلة غربا . كما ان قائد الجيش اضطر لمغادرة ميدان المعركة أكثر من مرة (محاولة هروب المعتمدعلى الله إلى مصر ، الحرب مع الصفارين ، محاولة صاحب الزنج الاتصال بالصفارين ، وغيرها) ، مما أجل القضاء على ثورة الزنج . لكن انتهاء هذه المشاكل واتباع الموفق بالله لنفس اسلوب صاحب الزنج في الحرب ، واتباع حرب العصابات ، وفرض الحصار الاقتصادي على الزنج ، واستخدام القوارب الصغيرة، لغرض السير في الجداول الصغيرة ، والاحسان الى الأسرى واكرامهم، ووصول النجدات من مختلف المناطق الى الموفق ، وبناء مدينة الموفقية ، وتولي المعتضد بالله القيادة العسكرية، وبناء السفن الصغيرة التي تصلح للقتال في الأهوار ، عجل في القضاء على الثورة وانتهائها . لقد كشفت هذه الثورة عن ضعف الخلافة العباسية ، وذلك لاستمرار الثورة قرابة الـ 15 عاما استنفذت فيها هذه الثورة كل موارد الخلافة العباسية ، وقوتها العسكرية، وذلك لكثرة من قتل في هذه الثورة ، والجيش الذي قضى معظمه في القضاء عليها ، كما أدت هذه الثورة الى تعطيل كل النشاطات الزراعية والتجارية في المنطقة التي قامت فيها ، فهجرت المزارع ، والمصانع وانعدمت التجارة، مع ما يتبع هذه المشاكل من قلة واردات الدولة ، فاذا لم تكن زراعة فمن ايت تحصل الدولة على الخراج ، وهكذا في بقية النشاطات الأخرى

القرامطة :

ظهرت الحركة القرمطية في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وهي استمرار للدعوة الاسماعيلية ، رغم الاطوار العصيبة التي مرت بها العلاقة بين الحركة الام (الاسماعيلية) والحركة الناشئة (القرمطية) ووصولها الى حد المواجهة المسلحة ، واذا رجعنا الى المصادر الاسماعيلية ، نجدها تصف القرامطة بالفئة المتمردة التي انشقت على قيادتها . نشأت الحركة في سواد العراق في عام 261هـ / 1875م في عهد الخليفة المعتمد على الله ، ثم انتقلت الى بلاد الشام والبحرين واليمن ، وذلك في ظروف سياسية واجتماعية هي نفسها التي قامت عليها حركة الزنج ، والراجح أن الاتجاه الاجتماعي الاقتصادي قد غلب على اتجاهها الديني بالرغم من أن دعاتها كانوا متطرفين في آرائهم الدينية المتعلقة بالشريعة الاسلامية .وبعد حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط ، وهو من أهل سواد الكوفة ، وقامت ثورته في اعقاب ثورة الزنج ، واتجهت الى الطبقات الذين استمالتهم حركة الزنج ، ومن الذين نجوا من القتل على يد الجيش العباسي ، فصادفت رواجا كبيرا في صفوف الاعراب الذين يتوقعون الغنائم وفلاحي السواد الفقراء ، وقد عرف اتباعه بالقرامطة نسبة اليه.ثم خبت حركة القرامطة في العراق ، وذلك للاختلاف بين الحركة الاسماعيلية والقرامطة ، فنقل القرامطة نشاطهم الى بلاد الشام ، وتولى نقله زكرويه بن مهزويه ، وهو احد تلاميذ حمدان . ثم توالى اتباعه نشر فكر القرامطة ، وتلقب امراءهم بأمراء المؤمنين ، وهاجموا المدن والقرى والقصبات في بلاد الشام وفي بادية السماوة ، حتى قضت الدولة العباسية على نشاطهم في سنة 290 و 291هـ/903-904م. ونقلت الحركة نشاطها الى البحرين، والتي ينتمي اصحابها الى ابي سعيد الجنابي الفارسي والذين سيطروا على الاحساء والقطيف وسائر البحرين ، وانشأ دولة عاصمتها المؤمنية ، واغار على قوافل الحجاج ونهبوا الحجر الاسود لعدة أعوام، وسقطت دولة القرامطة في عام 332هـ/942م بسبب الصراع على السلطة من الناحية الفعلية، لكنها استمرت الى سنة 469هـ / 1067م 332هـ /942م .